

المزهر في علوم اللغة وأنواعها

وقال أبو بكر محمد بن حسن الزبيدي اللغوي مؤلف مختصر العين في أول كتابه - استدرأك الغلاط الواقع في كتاب العين - وهو مجلد لطيف يخاطب بعض إخوانه : .
وصل إلينا أيّدك الله كتابك تذكّر فيه ما أُولع به قوم من ضعافة أهل النّظر من التحامل علينا والتسرّع بالقول فينا بما نسبوه إلينا من الاعتراض على الخليل بن أحمد في كتابه والتّخطفة له في كثير من فضوله وقلت إنهم قد استمالوا جماعة من الحشوية إلى مذهبهم وعدّلوا بهم إلى مقالتهم بما لبسوا به وشذّعوا القول فيه وسألته أن أؤدبهم ما زجّمت من إفكهم وأرد ما زدر من غرّب ألسنتهم ببيان من القول مفضّح واحتجاج من النظر موضح .

وقد كنت - أيّدك الله في صحبة تمييزك وعظيم النعمة عليك - في نظرك جديراً ألا تُعرج على قوم هم بالحال التي ذكرت وأن يقع لهم العذر لديك بوجوه جمّة منها :
تخلّفهم في النظر وقلة مطالعتهم للكتب وجهلهم بحُدود الأدب مع أن العلاقة الموجبة لمقالتهم والباعثة لتسرّتهم عليهم علة الحسد الذي لا يدأوى سقّامه ولا يؤسّى جرحه فقد قال الحكيم : - من البسيط - .

(كلُّ العداوات قد تُرجى إفاقتها ... إلاّ عداوة مَنْ عداك من حسد) .
أوليس من العجب العجيب والنادر الغريب أن يتوهّم علينا مَنْ به مُسكّاة من نظري :
أو رمق من فهم تخطئة الخليل في شيء من نظره والاعتراض عليه فيما دقّ أو جلّ من مذهبه والخليل بن أحمد وأودّ العصر وقريع الدهر وجهبذ الأُمة وأستاذ أهل الفطنة والذي لم يُرَ نظيره ولا عُرف في الدنيا عديله وهو الذي بسط النحو ومد أطنابه وسبب عرق وفتق معانية وأوضح الحجاج فيه حتى بلغ أقصى حدوده وانتهى إلى أبعد غاياته ثم لم يرض أن يؤلّف فيه حرفاً أو يرسم منه رسماً نزاراهةً بنفسه وتَرَ فُعا بقدره إذ كان قد تقدّم إلى القول عليه والتأليف فيه فذكره أن يكون لمن تقدّمه تالياً وعلى نظره مَنْ سبّقه مَحْتَذياً واكتفى في ذلك بما أودّ حى إلى سبويه من علمه ولقّنه من دقائق نظره ونتائج فكره ولطائف حكمته فحمل سبويه ذلك عنه وتقلّده وألّف فيه الكتاب الذي أعجز من تقدّم قبله كما امتنع على مَنْ تأخّر بعده .
ثم ألّف على مذهب الاختراع وسبيل الإبداع كتابي الفرش